أجوبة المسائل الشرعية

مطابقة لفتاوى المرجع الديني
آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

العدد ١٦٢ السنة التاسعة عشرة / جمادى الأولى ١٤٣٢هـ /٢٠١١م

سماحة المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

المعرضون عن قول الحق لا يعدون من الصالحين

المؤمنون الأفذاذ

المجالس والمؤتمرات التي تعقد للاحتفاء بأيام السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام عادة ما تتضمن الإشارة الى السلطة الظالمة التي تتلبس لبوس الإسلام ودورها في تشويه صورة الإسلام وخلق أوضاع مأزومة تحتاج الى جهد كبير لغرض إصلاحها. كما أن الأيام الفاطمية فرصة لاستحضار حقوق المرأة التي دعا إليها الإسلام، وهي حقوق تتماهى مع الفطرة الإنسانية، لكن بالرغم من ذلك، فإن حق المرأة المسلمة في التعليم والعمل والإرث ومنح الجنسية واختيار الزوج ما زال مهمشاً، وهو ما يدعو الى التساؤل: لماذا وضع المرأة المسلمة ما زال مأزوماً رغم كل هذه الدعوات والمؤتمرات؟! وبموازاة ذلك، حيث مشاهد التغييرات التي يشهدها العالم الإسلامي المليئة بدماء الشباب والشابات الذين يقتلون في الشوارع بعد أن تجرعوا مرارات الفقر والحرمان والبطالة حتى وصل الأمر الى أن يحرق الشباب أجسادهم في الشوارع، في خضم هذه التأملات بوقائع الظلم والقمع والخوف اليومية، يبرز سؤال محمل بالألم والإحباط: كم نحتاج من السنين حتى ننعم بدول تحترم حقوق الناس وحرياتهم، وهل من الممكن تحقيق ذلك لا سيما أن دولاً في العالم قد تجاوزت هذه «الأحلام» منذ مائة عام؟!

يقول آية الله السيد محمد رضا الشيرازي قدس سره: «الإنسان - غالباً - في خضم المشاكل المؤلمة والقاسية يفقد الأمل ويتحول الى كائن يائس من أي احتمال للتغيير، في حين الإنسان المؤمن يمتلئ قلبه بالرجاء والأمل حتى عند تعرضه لأعتى الأزمات، وهناك أشخاص يتقوقعون على أنفسهم ولا يفكرون في تغيير المجتمع وإصلاحه، ولعل هؤلاء يشكلون الأكثرية من المجتمع، بينما هنالك أقلية تفكر في صناعة التغيير. من الممكن أن يتساءل أحدنا: هل التغيير والإصلاح أمر ممكن وقريب المنال؟! والجواب: نعم - بإذن الله عز وجل - وإن أدل دليل على إمكان الشيء هو وقوعه في الخارج، فالمؤمنون الأفذاذ تحركوا من أجل التغيير في أشد الفترات التاريخية حرجاً وأحلكها ظلمة وقد نجحوا في ذلك مرات ومرات»..!

في ذكراه الثالثة...

سمو الراحل ونبوغه، وغموض الرحيل وشجونه، خلد ذكراه وتراثه، فكلماته ما زالت تنبض بالحياة، ومنبره يلوذ إليه تلاميذه ويستمع إليه كثر من مخالفيه، وآثاره أضحت زاداً للباحثين ومحبيه.

للراحل عبره وتاريخه، وآخر عبر تاريخه: أن للإصلاح منهجاً يكتب بالمداد والدماء، وللإصلاح ناهج لا ينبغي أن ينقطع أثره، فبلاء الأيام يغدر بالعلماء إذا عملوا، ويباغت العاملين إذا أخلصوا، والإصلاح مسيرة طويلة تعج بالآلام والتضحيات، وتحتاج الى وعي هميم وصبر عظيم، ومسيرته لا تستكمل إلا بالتوجه الى رب العباد.

كان رحيله أليماً، ووصاياه ما زالت حاضرة في الوجدان: أحبتي من يريد رضوان الله عز وجل لا يظلم أحداً، ولا يتكبر على أحد، بل سيكون ولياً من أولياء الله الذين هم أكثر الناس عدلاً وزهداً وسعة وتواضعاً ونفعاً للناس، ويكون مع الناس وأكثرهم ورعاً وأداهم للأمانة وأفضلهم إيثاراً. أحبتي: لنحاول بلوغ المراتب المعنوية العالية بالتوجه الى الله عز وجل، وفعل المستحبات والمندوبات، ونصرة المظلومين والمعذبين، وغوث الملهوفين والمحرومين، ومد يد العون والرفق والحنان للأيتام والأرامل والمرضى والمحتاجين، وأدعوكم الى أن تغفروا للآخرين وتتجاوزوا عنهم مثلما تحبون أن يغفر الله عز وجل لكم.

وذكّر...

«شاء الله ﷻ له ولنا هذا الذي ترون، ولا راد لقضاء الله، رضا بقضائه ورضا بقسمته... هذه القسمة مرة... ولكنها إرادة الله ﷻ، فتكون مرضاته لنا رضى، أما بالنسبة لي ولكم فخير كلمة قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «ولأن يكونوا عبراً أحق من أن يكونوا مفتخراً».

بهذه الكلمات البليغة الموشحة بالحزن والأسى نعى المرجع الديني سماحة السيد صادق الحسيني الشيرازي رحيل الفقيه السعيد آية الله السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي قدس سره الذي وافاه الأجل في ٢٦/جمادى الأولى/١٤٢٩هـ، مؤكداً سماحته دام ظله في كلمته التي خاطب فيها جموع المعزين: «لقد كان رحمه الله في درجات العدالة بلا شك، فحاولوا أن تكونوا عادلين، وكان على درجة عالية من الخلق الرفيع مع الصديق والعدو، ومع القريب والغريب، ومع من كان يتواضع له أو يتكبر عليه، فحاولوا أن تطبقوا على أنفسكم هذه الانطباعات التي لكم عنه. لقد عاش حياة سعيدة، وكان من ضمن ما عاشه قدس سره الحديث الشريف: «المؤمن نفسه منه في تعب والناس منه في راحة». «فقد عاشه تطبيقاً وعملاً، في وقت ندر جداً مَنْ يعمل به أجل لقد كان فقيدنا مصداقاً جيداً لهذا الحديث الشريف، فحاولوا أنتم أيضاً أن تكونوا مصداقاً جيداً له».

في ذكراه الثالثة، جدير بالمحبين أن يحيُوها كما تستحق، ومن مستحقاتها أن الراحل كان عالماً فقيهاً، وأستاذاً معطاءً، ومصلحاً باسلاً، ومثقفاً ناقداً، وناهجاً ومنهجاً. لم يدخر جهداً للذود عن الإسلام ومدرسة أهل البيت عليهم السلام، ولم يتوان في تنوير العقول وتحفيز العزائم واستنهاض الهمم لما فيه سلامة الدين وخير الإنسان. وكان باهراً في مقارعة قوى الضلال والتزييف والتكفير، وكان حريصاً في الدفاع عن المظلومين والمحرومين في بلاد القمع والقتل والقهر، حتى أضحت حياته سفراً من أسفار الخلود، ومحطة من محطات العلم الذي يسمو بصاحبه وينفع الناس، وكان رحيله مضطرباً بالصمت والأسى، وشاحباً بموت حمل أسراراً تعبق بشذا الفقهاء المصلحين وذكريات الشهداء الخالدين.

أجوبة المسائل الشرعية

التفسير

س: غالباً ما ينهي الله تعالى آخر آياته بقول: (أولي النهى - أولي الأبصار - أولي الألباب)، ماذا يُقصد بهذه المفردات؟ وما هو الفرق بينها؟ وما الغرض من ذكرها؟

ج: كلمة (أُولي) تعني أصحاب، وكلمتا (النُهى) و(الألباب) تشيران إلى معنى واحد وهو العقل، أي أصحاب العقول. و(أولي الأبصار) هنا تعني أصحاب البصائر، أي: الذين ينظرون بعين القلب كما يقال فلان بصير بالأمور أي: يعرفها ويدركها، فيكون المقصود: إن أصحاب العقل والبصيرة هم الذين يستفيدون من المواعظ ويعتبرون منها ومن خلالها يُصلحون دنياهم وآخرتهم.

العدل الإلهي

س: كيف تفسرون مفهوم العدل الإلهي على ضوء الابتلاءات وصور المعاناة التي يقاسي منها أصحاب الإعاقات الجسدية، من عمى وعرج وغيرها من العاهات التي ترافقهم منذ الولادة؟

ج: جعل الله تعالى الدنيا دار أسباب ومسببات، فإذا كانت الأسباب فيها نقص حادث بفعل الإنسان - غالباً - فالنتيجة هي أن تكون المسببات غير متكاملة وناقصة، فإذن: النقص من إعاقة وما أشبه يكون غالباً بفعل الإنسان. قال ﷻ: «ثم أتبع سببا» الكهف/ ٨٩. وورد في الحديث الشريف: (أبى الله أن يجري الأمور إلا بأسبابها). وكثير من هذه الإعاقات والتشوهات الخلقية تعود إلى فعل الوالدين، فحتى ننجب جيلاً سليماً معافى يجب علينا أن نتبع النصائح الطبيّة والآداب الشرعية في هذا المجال. ويكفيك أن تلقي نظرة على ما ورد من آداب الزواج في كتاب (مكارم الأخلاق) الباب الثامن منه. علماً بأن الله ﷻ قد خفف في الأحكام عن هؤلاء المعاقين بشكل وآخر في الدنيا، وسيجازيهم في الآخرة بالثواب والحسنى إن صبروا على ما ابتلوا به. ويدل على ذلك ما جاء في الحديث الشريف: من أن رجلاً قبيح المنظر جاء إلى النبي الكريم وأعلن إسلامه، ثم سأل عما يجب عليه، فعدد له النبي ﷺ: الصلاة والصيام والحج والزكاة و... عندها قال الرجل: «اشهد يا رسول الله بأني لا آتي مع الواجبات بمستحب أبداً». فقال الرسول الكريم في جوابه (انتظر نزول الوحي)، فلما نزل عليه جبرئيل قال: «السلام يخصك بالسلام، ويقول لك: قل لعبدنا هذا، أما ترضى أن نعوضك في الآخرة فنجعلك بحسن يوسف وجماله»؟ فالتفت النبي ﷺ إلى الرجل وقال له: «يا أخا العرب هذا جبرئيل يقول عن الله ﷻ لك: كذا وكذا». فقال الرجل: «نعم رضيت، فاشهد يا رسول الله بأني سوف لا أقصر في الإتيان بما أقدر عليه من المستحبات». نعم هكذا تقتضي عدالة الله أن يعامل عباده.

الاحتياط الوجوبي

س: اذا كان مرجعي يفتي في مسألة بالاحتياط الوجوبي، فهل يجوز لي أن أرجع إلى مرجع يفتي بالجواز؟ وهل يلزم مراعاة الأعلمية أم لا؟

ج: يجوز الرجوع في خصوص تلك المسألة إلى مجتهد جامع للشرائط له فتوى فيها مع مراعاة الأعلم فالأعلم.

ملامسة الكلب

س: أنا صارت عندي مشكلة ألا وهي: في نقطة تفتيش تم تفتيش سيارتي بالكلاب، كيف أطهر السيارة من النجاسة؟ هل يكفي غسلها كيميائياً في مغسلة أم يجب تطهيرها بالماء؟

ج: لا يتنجس موضع ملاقاة الكلب إلا إذا لاقاه برطوبة مسرية، ولو لاقاه كذلك فلا يطهر إلا بالغسل بالماء.

الوضوء

س: يكره الوضوء في محل الكنيف، ومن المعلوم أن الكنيف في المساكن الحالية يبنى مشتركاً مع المغسلة ومحل الاغتسال، فهل الوضوء على المغسلة ـ في الفرض المذكور ـ يصدق عليه أنه وضوء في محل الكنيف؟

ج: لا يصدق عليه ذلك.

الأذان

س: يقوم بعض المؤذنين بإضافة اسم الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام إلى الشهادة الثالثة في الأذان، فيقول: أشهد أن علياً وأولاده الطاهرين وفاطمة الزهراء حجج الله. فهل إضافة اسم الزهراء عليها السلام في هذا الموضع مستحب شرعاً؟

ج: الشهادة الثالثة جزء من الأذان والإقامة، وقد أشير إلى ذلك في بعض الروايات. علماً بأن من الشهادة الثالثة: الإقرار لبقية أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ـ يعني: السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام والأئمة الأحد عشر من بنيها ـ بأنهم أولياء الله وحججه على الخلق أجمعين.

الصلاة

س: هل يجوز للمرأة أثناء الصلاة أن تحرك شيئاً بجانبها، كأن تحرك مهد الطفل أثناء بكائه بشكل بسيط وغير متواصل ومن دون أن تلتفت إليه؟

ج: نعم، يجوز ذلك في مفروض السؤال.

صلاة الآيات

س: هل يجوز إعادة صلاة الخسوف، فأنا قد فاتتني كثير من الصلوات ولم أكن أعلم بأنها واجبة؟

ج: الخسوف أو الكسوف إذا كان كلياً، أو الزلزلة ونحوها إذا كانت محسوسة، وجب لها صلاة الآيات حتى لو علم بها بعد وقتها. وكيفيتها موجودة في كتاب (المسائل الإسلامية) تحت عنوان (صلاة الآيات).

الخمس

س: لدي قرض زواج من الدولة وقدره ٣٠،٠٠٠ أسدده خلال ٥ سنوات بمعدل ٥٠٠ كل شهر، وعندي رأس سنة خمسية، والآن مضت على القرض سنتان، وتبقى منه ١٩،٠٠٠. ومقدار النقد عند حلول السنة الخمسية أقل بكثير من الدين، لكنه أكثر من مبلغ رأس السنة الخمسية السابقة، وفي الوقت نفسه لا أستطيع أن أدفع أكثر من القسط وهو ٥٠٠ وذلك للالتزامات الموجودة. فلو فرضنا أنَّ النقد عند رأس السنة الخمسية ١٠،٠٠٠ ورأس السنة الماضية ٩،٠٠٠ هل في الـ ١،٠٠٠ ـ مع وجود القرض ـ خمس أم لا؟

ج: في مفروض السؤال يجب الخمس في الألف المذكورة، وفي الخمس كما وعد الله سبحانه الخير والبركة إن شاء الله تعالى.

الأطعمة

س: ما حكم مادة الفانيلين التي يتم تخميرها بالكحول ويستفاد منها في أغلب الحلويات؟

ج: لا بأس بها ما لم يعلم بكونها مأخوذة من الحرام أو محتوية عليه.

استفتاءات

للإجابة عن استفتاءاتكم:
البحرين: ص.ب ١٩٢١ المنامة ـ البحرين
هاتف ١٧٢٣٠٢٣٢ فاكس ١٧٢٥٤٦٩٠
الكويت: ٩٩٠٨٠٢١٨
العراق: ٠٧٨١٨٠٠٠٧٨١

من أيام الشهر - ٥

• أشرقت الأرض بنور السيدة الحوراء زينب الكبرى عليها السلام في المدينة المنورة، وبعد ولادتها طلبها رسول الله صلى الله عليه وآله وقبّلها، وقال: «أوصي الحاضرين والغائبين أن يحفظوا هذه البنت من أجلي، فهي شبيهة خديجة الكبرى».

استفتاءات

البريد الإلكتروني لفتاوى الإمام الشيرازي :
istftaa@alshirazi.com
estfta@s-alshirazi.com
الموقع على الإنترنيت :
www.ajowbeh.com

من أيام الشهر - ١٠

◉وقعت حرب الجمل سنة ٣٦هـ، ونصر الله سبحانه أمير المؤمنين ﷺ على الناكثين في ١٥ من هذا الشهر في البصرة، واستشهد فيها خمسة آلاف من أصحاب أمير المؤمنين ﷺ، وقتل من جيش الناكثين ثلاثة عشر ألفاً.

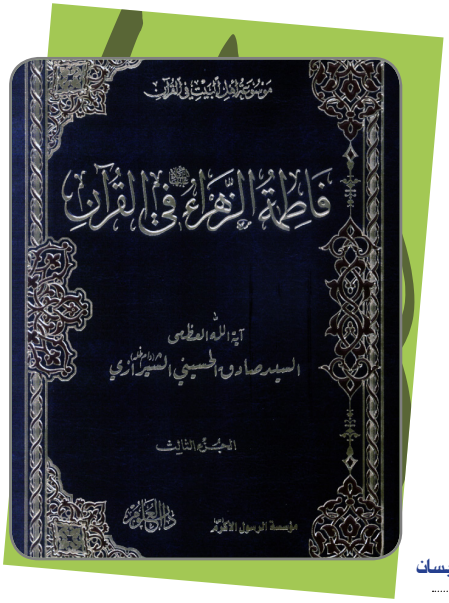

النذر

س: هل يستطيع الزوج أن يسقط نذر الزوجة؟

ج: يحق له ذلك، إذا كانت الزوجة قد نذرت من دون إذنه وإلاّ فلا.

المهر الحاضر

س: هناك عادة لدى بعض العائلات ـ خصوصاً في إيران وأفغانستان ـ أنّ والدة البنت تطالب العريس ـ عند الزواج ـ بمبلغ من المال تعيّنه هي (الأم) بعنوان (شير بها) إضافة الى المهر المسمّى. هل لهذا العمل أساس شرعي؟ وهل هذا المبلغ الذي تأخذه الأم تملكه أم لا؟ أرجو بيان الحكم في مثل هذه الصورة، لأنها مورد ابتلاء خصوصاً لدى بعض العوائل في مدينتنا؟

ج: إذا كان المقصود من (شير بها) هو المهر الحاضر ـ كما يُعرف عند بعضهم ـ لصرفه في تهيئة جهاز للعروس فهو ملك للزوجة، وأما إذا كان المقصود منه غير ذلك فيكون ملكاً لمن يُعطى له إذا كان برضا من المعطي (العريس).

الإرث

س: لي ثلاثة أشقاء وشقيقتان، ورثنا عن والدتنا بيتاً مقسما الى قسمين (عبارة عن شقتين)، وقد كانا في الأصل لوالدي، فوهبهما الى شقيقي الأكبر في عام ١٩٧٧، وبعد ذلك بفترة قام أخي الأكبر بوهبهما إلى والدتي (في عام ١٩٨٧)، ثم توفيت والدتي بعد ذلك. وفي عام ١٩٩٨ أوصاني والدي بأن البيتين الى اثنين من أشقائي فقط من دون باقي الورثة، وهي وصية لم تسجل في المحكمة، ثم توفي والدي في عام ٢٠٠١ السؤال: هل أن وصية والدي نافذة أم لا؟ حيث يدعي بعض الورثة أن والدي وريث مثلنا وليس له حق الوصاية على البيتين.

ج: البيت في مفروض السؤال أصبح ملك الوالدة بالهبة، فعند وفاتها يصير لورثتها. ومن ورثتها زوجها، فيكون له ربع البيت وتنفذ وصيته في هذا الربع فقط إن كان لم يتجاوز هذا الربع مقدار ثلث ما تركه الوالد.

الدعاء لغير الشيعة

س: هل يجوز الدعاء للمظلومين من غير الشيعة بالفرج كالشعوب التي تعاني من الاضطرابات حالياً ؟ لأن هناك من يقول أنه لا يجوز الدعاء لهم إلا بالهداية؟

ج: نعم يجوز الدعاء بالفرج لكل المظلومين في العالم وإن لم يكونوا مسلمين.

التوبة

س: كيف للإنسان أن يكفر عن ذنوبه الكبار؟ فأنا لدي ذنوب هي من أكبر الكبائر، ولكن الحقيقة أني لم أكن أعلم بها لصغر عمري، وحيث إن المرأة تعتبر بالغة من سن التاسعة، وأنا كنت أعمل تلك الذنوب من التاسعة لحد سن الثانية عشرة حتى استوعبت أنها محرمة جداً، ولقد تبت منها، واستغفرت الله كثيراً، والحمد لله عندي إيمان لابأس به، ومشكلتي الآن أني أجد في حياتي صعوبة شديدة، فبلاءاتي مؤلمة، وأنا أعرف أن في البلاء تكفيراً عن الذنب، ولكني أعلم أيضاً أن الله أرحم الراحمين وخير الغافرين، وسؤالي ما هي الأعمال التي يتوجب علي القيام بها لكي أعيش براحة، وما هي أكثر سور القرآن والأدعية التي تغفر بسببها الذنوب العظام؟

ج: التوبة النصوح التي تطهر الإنسان من ماضيه، وتجعل الإنسان

مصداقاً لقوله ﷺ: (التائب من الذنب كمن لا ذنب له) هي عبارة عن:

١ ـ الندم على ما فات.

٢ ـ العزم على عدم التكرار.

٣ ـ الاستغفار بقول أستغفر الله ربي وأتوب إليه.

وبالإضافة إلى ذلك ينبغي للإنسان التائب:

١ ـ الالتزام بالأخلاق والآداب الإسلامية في كل شيء ومع كل أحد.

٢ ـ الإحسان وتقديم الخدمة بإخلاص لكل من يستطيع الإحسان وتقديم الخدمة إليه وخاصة الأهل والوالدين والأقرباء.

ومن الجيد في هذا المجال مراجعة كتاب (مكارم الأخلاق) للطبرسي وهو كتاب جيد عن الأخلاق والآداب الإسلامية وخاصة الباب الثامن منه في الزواج وآدابه.

عمل الخيرات للمتوفى

س: ما هي الأعمال التي يمكن أن تعملها الزوجة لزوجها المتوفى ليصل ثوابها إليه؟

ج: يمكنها أن تهدي إليه ثواب كل عمل خير، وكل طاعة، وعبادة، ودعاء، وقرآن، وزيارة، وحج، وعمرة، وصدقة، فإن أسرع شيء يصل إلى روح الميت ويفرح به هو: الصلاة، والصيام، والصدقة، والخيرات والمبرّات، علماً بأن ذلك كله يكون بعد أداء ديونه من خمس وغيره وتنفيذ وصاياه.

المقاصة

س: أحد الأشخاص أخذ أموالاً من عندنا ليستثمرها، ولكن فشل في ذلك، والآن مضت قرابة سنتين ونحن نطالبه باسترجاع الأموال، ولكنه يتملص. السؤال: هل يجوز شرعاً أخذ الأموال بالقوة؟

ج: إن كان متمكناً من إرجاع المال وكان ممتنعاً جازت المقاصّة بإذن الحاكم الشرعي.

شرائط الذبح

س: ما هو القول في اللحم والدجاج المستورد الذي يبيعه المسلم السني، ويقول بأنه مذبوح حسب الطريقة الإسلامية من دون العلم بإسلام الذابح من عدمه، علماً بأن أهل السنة يستحلون ذبائح أهل الكتاب مع وجود شرائط الذبح الشرعي الأخرى؟

ج: إذا كان اللحم مستوردا من بلاد غير إسلامية فلا يجوز الأكل إلا إذا حصل العلم واليقين أو الاطمئنان بحلية اللحم وكونه مذبوحاً على الطريقة الشرعية، وإذا كان اللحم مستوردا من بلاد إسلامية فيجوز الأكل إلا إذا حصل الاطمئنان بعدم التذكية، علماً بأن للذبح الشرعي خمسة شروط:

الأول: أن يكون الذابح مسلماً، رجلاً كان أو امرأة، غير معلن بعداوة أهل بيت النبي ﷺ، وإذا كان ولد المسلم مميزاً حلت ذبيحته.

الثاني: أن يذبح الحيوان بآلة حديدية، ولا مانع إذا كان من (الاستيل)، ولو لم يوجد ذلك وكان الحيوان بحيث لو لم يذبح فوراً مات جاز قطع أوداجه بأية آلة حادة أخرى كالزجاج والصخرة الحادة.

الثالث: أن تكون مقاديم بدن الحيوان صوب القبلة عند الذبح، ويُعنى بالمقاديم وجهه ويديه ورجليه وبطنه، فلو لم يستقبل بالحيوان القبلة عمداً، حرم لحمه، ولكن لو نسي ذلك أو جهل المسألة أو أخطأ في تشخيص القبلة أو لم يعلم باتجاه القبلة ولم يمكنه توجيه الحيوان صوب القبلة لم يكن فيه إشكال.

الرابع: عندما يريد ذبح الحيوان أو يضع السكين على عنقه يذكر اسم الله بنية الذبح، ويكفي أن يقول: «بسم الله» فقط، ولو ذكر اسم الله لا بنية الذبح لم يطهر ذلك الحيوان، وحرم لحمه، وكذا لو لم يذكر اسم الله جهلاً، ولكن لا إشكال لو نسي ذكر اسم الله عند الذبح.

الخامس: أن يتحرك الحيوان بعد ذبحه ولو حركة يسيرة مثل أن تطرف عينه أو يحرك ذنبه أو قوائمه.

استفتاءات

للإجابة عن استفتاءاتكم:
البحرين: ص.ب ١٩٢١ المنامة ـ البحرين
هاتف ١٧٢٣٠٢٣٢ فاكس ١٧٢٥٤٦٩٠
الكويت: ٩٩٠٨٠٢١٨
العراق: ٠٧٨١٨٠٠٠٧٨١

من أيام الشهر - ١٣

◉ شهادة الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء ﷺ على الرواية القائلة بأن شهادتها كانت بعد رحلة أبيها المصطفى ﷺ بخمسة وسبعين يوماً. قال رسول الله ﷺ لها: «يا فاطمة، إن الله ﷻ يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك».

التغيير عنوان رحب يعبر عن عملية انتقال الفرد أو المجتمع بإرادته من حالة سياسية أو اجتماعية إلى حالة أخرى أكثر تطوراً، وبالتالي فإن النكوص إلى حال أكثر تخلفاً لا يدخل في إطار التغيير كمصطلح، وأياً كانت نتائج التغيير فهو حاجة ضرورية لإدامة نزعة التطور عند الإنسان وتجديد قابلياته العملية والابداعية وإذابة جليد الرتابة الذي يصيب المجتمعات فيحيلها إلى تجمعات «خاملة».

لقد بين القرآن الكريم اشتراط التغيير الإلهي بتغيير الإنسان لنفسه أولاً بقوله ﷻ: ﴿إن الله لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حتى يُغَيِّرُوا ما بأنفسهم﴾. لذلك فإن إرادة التغيير التي تحركت في بلدان من منطقة الشرق الأوسط، وما زالت آخذة بالاتساع، لا يمكن أن تنجح في تحقيق أهدافها إلا بعد معرفة متطلبات التغيير وآلياته، فالتغيير لا يكون تغييراً حقيقياً بمجرد أن يتمناه الإنسان أو المجتمع، كما أنه لن يتحقق في يوم وليلة فللتغيير مراحل ولكل مرحلة استحقاقاتها وتضحياتها، فهناك من يريد مخادعة إرادة أصحاب التغيير الغامرة بعواطف جياشة عادة ما تهمش القراءة الموضوعية لمرحلة التغيير، كما أن هناك قوى ترفض التغيير فتعمل على مواجهته بالقوة أو تسعى الى توظيف نتائج التغيير من أجل انتاج استبداد جديد، لا سيما وأن حركة الشعوب التي انتفضت أو التي ستنتفض لم تحدد ـ بوضوح ـ الغاية من هذا التغيير في ظل مخاوف من أن لا يتجاوز مداه تغيير النظام القائم ودون أن يكون لإرادة التغيير رؤية استراتيجية لصناعة واقعية جديدة أهم بنودها بناء دولة المؤسسات ومحورها حقوق الإنسان. يقول الإمام الشيرازي الراحل: «على الذين يريدون التغيير أن يعقلنوا حركتهم بحسب متطلبات الظروف لا بحسب رد الفعل، حيث إن الإنسان إذا كانت حركته في دائرة رد الفعل سيكون في أزمة يخلقها عدوه له». ويرى قدس سره أن شخصية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله شكلت العامل الأهم في نجاح التغيير الإنساني الكبير الذي حققه صلى الله عليه وآله، وأن الحرية كانت أساس بناء دولة العدل التي شيدها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

المرأة وحقوقها

إضاءات من محاضرة
لسماحة المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

◄ هناك في العالم حقائق وواقعيات، وهناك ظواهر وشكليات. قد ترى شخصاً يكلمك عن موضوع ما كلاماً جميلاً جداً، ولكن هذا الكلام لا عمق له في قلبه، لأنه لا يلتزم به. وعندما نأتي إلى قضية المرأة نلاحظ أنّ الشعارات التي تُرفع باسمها ليست سوى ظواهر وضجيج فارغ، فتحرير المرأة مثلاً كلمة جميلة ولكن عندما تنبش قلب هذه الكلمة لكي تعرف حقيقتها والواقع الذي تعيشه المرأة المعاصرة في ظلها تكتشف أن فيها تقييد المرأة وإذلالها وليس حريتها كما يزعمون. أما قول الله ﷻ: «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف». فكلمة جميلة الظاهر عميقة المحتوى، فلو بحثت التاريخ كله لما وجدت كلمة في جمال هذه الآية تجمع بين الواقع العميق وبين المظهر الجميل، إنها عبارة جميلة وذات مضمون رائع حقاً، إنها تتألف من أربع كلمات فقط، ولكن لو أعطيت لأي عاقل ملتفت لقال إنها أحسن ما قيل في حق المرأة، ولو أردنا أن نوجز بتفكير وعمق كل ما للمرأة من حقوق وما عليها من واجبات لما وجدنا أجمل ولا أجمع من هذه الكلمة، ولو عرضت هذه الكلمة على عقلاء العالم وحكمائه سيقول لك كل منهم: إنها تعبر عن تقسيم عادل.

◄ إن الحياة مزيج من العقل والعاطفة، فإن الحياة لا تبنى بالعقل وحده ولا بالعاطفة وحدها، فلو سلب من الحياة العقل عادت فوضى لا نظام فيها، فإن العقل هو الذي يحدد العاطفة ويؤطّرها، كذلك لا تستقيم الحياة لو كانت خلواً من العاطفة وكانت كلها عقلاً. ومَثل المرأة والرجل في الحياة كمثَل العاطفة والعقل، ولكن ذلك لا يعني أن المرأة عاطفة بلا عقل، وأن الرجل عقل بلا عاطفة، بل بمعنى أن المرأة كيان تترجح فيه كفة تأثير العاطفة، خلافاً للرجل ـ في الغالب ـ فهو كيان يتغلب فيه العقل على العاطفة من أجل تسيير الحياة. ومن الطبيعي أن تختلف واجبات المرأة عن واجبات الرجل بسبب الاختلاف الموجود في طبيعتهما، كما تختلف واجبات العاطفة عن العقل. ولو أردتَ أن تساوي بينهما فمعناه أنك شللت البدن، ولذلك قال الله ﷻ: «ولهنّ مثل الذي عليهنّ بالمعروف» أي بما يتناسب وطبيعة كل منهما.

◄ جعل الإسلام نفقات المرأة على الرجل سواء أكانت بنتاً أم زوجة أم أماً. فحتى أدوات التجميل يحق لها تقاضي ثمنها من الزوج بما يتناسب وشأنها طبعاً، ناهيك عن الغذاء والمسكن واللباس والدواء والترفيه، وحتى كفن الزوجة إذا ماتت وماء

غسلها وثمن الأرض التي تُدفن فيها وأجور الدفن و... كل ذلك على الزوج حتى إذا كانت الزوجة ثرية تملك الملايين والزوج معسر، ولكن في حدود المعروف، كما قيَّدت الآية. ولولا لطف الإسلام ورفقه بالمرأة لاقتضى أن يجعل الإرث كله للرجال كما كان الأمر في الجاهلية - قبل الإسلام - وكما هو موجود في بعض الجاهليات الحديثة. ولو تركنا نحن وعقولنا ولم نستضئ بهدي الإسلام لبدا اختصاص الرجل بالإرث كلّه معقولاً، فلماذا نعطي المال للمرأة والرجل يصرف عليها في كل ما تحتاجه؟ ولكن الإسلام لم يغفل أنّ المرأة قد تحتاج ولا تطلب من الرجل حياءً، أو قد يمتنع الرجل من الإنفاق عليها، ولا يريد الإسلام للمرأة أن تستعطي، ولذلك جعل لها حصة من الإرث. هذا بالإضافة إلى أن منحها حصة من الإرث يمثل نوعاً من تطييب نفسها حيث إنها مفجوعة أيضاً بموت قريبها.

◄ لما كان كل فكرين يصطدمان بطبعهما، حتى الأخوين قد يختلفان أو الأب والابن، فكذلك حال الرجل والمرأة فإن الاختلاف أمر طبيعي في الحياة، وإلا لو لم يكن الاختلاف فلماذا يحصل الطلاق؟ ثم أنه من الصعب أن نقول للزوجين المختلفين، تفاهما وقررا الطلاق معاً فهو بيدكما معاً وليس لأحد منكما دون الآخر؟ فمن النادر جداً ما أن يتفقا ويتفاهما وهما مختلفان؟ إن أكثر حالات الطلاق إنما تنتج لأن الزوجين غير متناغمين، فالزوج قد يكون ثائراً إلى حد الرغبة بالطلاق أما الزوجة فغير ثائرة إلى ذلك الحد. وربما كان الأمر بالعكس، فكيف يتفقان على الطلاق وهما مختلفان. إن التشاجر والنزاع والصدام هو الذي يؤدي إلى الطلاق، فإذا كان هناك تشاجر ونزاع وصدام فكيف يتصور التفاهم وهو على النقيض من تلك الحالات؟ إذن لابد أن يكون الطلاق بيد أحدهما أو بيد شخص آخر غيرهما ولا احتمال آخر. أما الاحتمال الأخير وهو أن يكون الطلاق بيد شخص أو جهة غيرهما، فهذا أمر مرفوض بالكامل، لأن أياً من الزوجين قد لا يبدي كل ما في قلبه تجاه الآخر للغير كما يبديه لزوجه، فكيف نترك شأن حياتهما المشتركة بيد شخص ثالث لا يعيش تجربتهما؟! يبقى عندنا أحد احتمالين، إما أن يكون الطلاق بيد المرأة أو بيد الرجل، وقدمنا أن المرأة عاطفية أكثر من الرجل، وهذا التكوين العاطفي للمرأة قد يدفعها لاتخاذ قرار مستعجل بالطلاق سرعان ما تندم عليه بعد زوال أسباب الإثارة، على العكس من الرجل فطبيعته - في الغالب - لا تجعله يثور بسرعة، وإذا ثار واتخذ قراراً فلا يتراجع عنه بسرعة، لأنه لم يتخذه بتأثير عاطفي سريع الزوال، فثورة الرجل عن خلفية وامتداد، وإذا حدثت تعمقت وتجذرت، أما ثورة المرأة فكزبد البحر، فلو وضع الإسلام الطلاق بيد المرأة لكان خلاف الحكمة والتكوين الطبيعي لها. ويتبين أنّ حكمة التشريع في وضع الطلاق بيد الرجل هو التقليل من حالات الطلاق والدعم لأواصر المحبة بين الزوجين وبالتالي إدامة الحياة الزوجية. كما أن الإسلام لم يتجاهل كرامة المرأة واختيارها حتى في هذا المجال، فقد ترك لها الإرادة كاملة قبل الزواج، والحرية في أن لا تتزوج إلا بشرط أن تكون وكيلة عن الزوج في الطلاق، فيصبح لها هذا الحق كما للزوج، ولكنه مع ذلك يشجع في خطه العام على الزواج، ويقول للمرأة: أنا أضع أمامك طريق الحياة السعيدة حتى مع كون الطلاق بيد الرجل، ولكن في الوقت نفسه، ولكي لا تشعري بالإجبار والإكراه، لا أجبرك على شيء، وبإمكانك أن تضعي هذا الشرط قبل الزواج.

حق لها..

في العالم الإسلامي تتباين دوافع الأصوات التي تنادي بحقوق المرأة، لكن - معظمها - تشترك بقيم إنسانية وحقوقية، فإن من العدل أن تحصل المرأة على حريتها الكاملة، كما أنه في سبيل حل الأزمات المريرة التي يعاني منها معظم المسلمين لا بد من الاستعانة بجهود النساء لتتظافر مع ما يقدمه الرجال من أجل النهوض بواقع الأمة وتجاوز العقبات التي تقف أمام عجلة سعي المسلمين الى تحقيق الحرية والعدل والسلام والرفاه والازدهار في بلدانهم، لا سيما وأن المرأة تمثل نصف المجتمع أو أكثر.

في السياق نفسه، فإن الدعوة الى حرية المرأة وحقها في التعليم والعمل تأتي من جهة الالتزام بمبدأ الشورى «**الديمقراطية**» الذي ضمن حق المرأة بالتعبير عن رأيها في جميع مجالات الحياة، وبالتالي مشاركتها في بناء الدولة والمجتمع، وانخراطها في مجالات العمل والإبداع، لا سيما وأن جميع هذه الحقوق قد أكدها الإسلام، يقول المرجع الديني السيد صادق الشيرازي دام ظله: «**لم يحرم الإسلام على المرأة علماً ولا عملاً، بل فرض عليها أحياناً العلم والعمل، وحبّذهما لها أحياناً أخرى، وإنما حرم عليها التبذل والتبرج، كما حرّم عليها أن تقوم بأعمال تنافي عفتها وشأنها**».

إن ثقافة الدعوة الى حرية المرأة ما زالت محدودة في بلدان العالم الإسلامي وتحتاج الى متابعة للوصول الى ما هو أكثر عدلا، ومن جهة أخرى فإن الدعوة الى حرية المرأة وضمان حقوقها تعيش - في بعض الأحيان - تناقضاً يعرقل تقدمها بالاتجاه الصحيح، حيث هناك من يطالب بحقوق المرأة بشكل يتناقض مع حقيقة وجود اختلافات بيولوجية بين الرجل والمرأة حددت وظيفة كل منهما بحيث تتكامل مع وظيفة الآخر، وهذا لا يعني أن حقوق الرجال لا تماثل حقوق النساء فـ«**لهن مثل الذي عليهن**». وبذلك فإن حقوق المرأة مسؤولية دينية وإنسانية على الجميع مراعاتها، كما أن حرية المرأة حق لها يجب أن يُسترجع، وليس لأحد على المرأة في ذلك منة.

للإجابة عن استفتاءآتكم :
البحرين : ص ـ ب ـ ١٩٢١ المنامة ـ البحرين
هاتف١٧٢٣٠٢٣٢ فاكس ١٧٢٥٤٦٩٠
الكويت : ٩٩٠٨٠٢١٨
العراق : ٠٧٨١٨٠٠٠٧٨١

الكلم الطَّيِّب

قال الرسول الأعظم ﷺ :

- السلطان العادل ظل الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم فمن عدل كان له الأجر وعلى الرعية الشكر.
- من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله يوم القيامة مكتوباً بين عينيه (آيس من رحمة الله).
- ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولدها وهي مسؤولة عنه، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.
- لزوال الدنيا جميعاً أهون عند الله من دمٍ يُسْفَكُ بِغَير حق.
- فيما خاطب الله تعالى داوود عليه السلام : ليس من عبد يعين مظلوماً أو يمشي معه في مظلمته إلا أثبتُ قدميه يوم تزل الأقدام.
- اتقوا دعوة المظلوم فإنما يسأل الله تعالى حقه، وإن الله ﷻ لم يمنع ذا حق حقه.

قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

- ليس بلد بأحق بك من بلد، خير البلاد ما حملك.
- الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة، والعقل في الغربة قربة، والحمق في الوطن غربة.
- لا خير في الوطن إلا مع الأمن والسرور، وعمرت البلدان بحب الأوطان.
- من كرم المرء بكاؤه على ما مضى من زمانه وحنينه الى أوطانه، وحفظه قديم اخوانه.
- ليس في الغربة عار، إنما العار في الوطن والافتقار.
- إذا ملك الأراذل هلك الأفاضل.
- خير الملوك من أمات الجور وأحيا العدل.
- إنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله.
- ظلامة المظلومين يمهلها الله ولا يهملها.
- ليس شيء أدعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم، فإن الله يسمع دعوة المضطهدين، وهو للظالمين بالمرصاد.

- من جارت ولايته زالت دولته.
- من تكبر في ولايته كثرت عند عزله ذلته.
- من أصلح بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه، ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ.
- يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم.
- لا يترك الناس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضر منه.
- من رفع بلا كفاية وضع بلا جناية.
- العقل يظهر بالمعاملة، وشيم الرجال تعرف بالولاية.
- من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف، والتنفيس عن المكروب.
- يا ابن آدم إذا رأيت ربك يتابع عليك نعمته وأنت تعصيه فاحذر.
- أحسن العدل إعانة مظلوم.

للإجابة عن استفتاءآتكم :
البحرين : ص_ ب_ ١٩٢١ المنامة _ البحرين
هاتف١٧٢٣٠٢٣٢ فاكس ١٧٢٥٤٦٩٠
الكويت : ٩٩٠٨٠٢١٨
العراق : ٠٧٨١٨٠٠٠٧٨١

قراءة من مشهد الأحداث

لـ كتاب (الرأي العام والإعلام)

للإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره

القسم الثاني

مبدأ إنساني

يتناول كتاب الإمام المجدد السيد محمد الحسيني الشيرازي «**الرأي العام والإعلام**» قيمة فكرية تتمحور حولها مجموعة الأطر والمبادئ المُشكلة للجوانب المعرفية والعلمية والتربوية، على مستوى الفرد والمجتمع، وهذه القيمة الفكرية تأتي تحت عنوان إنساني كبير هو «**اللاعنف والسلم المجتمعي**»، هذا العنوان الذي شكل في هذا السفر الإعلامي الموضوعة المتقدمة لتشكيل الجوانب السلوكية للفرد كوحدة بناء والمجتمع كمنظمة جامعة في العلاقات المجتمعية وما دونها من العلاقات التي تنشأ بين الأفراد والهيئات والحركات، وسائر التنظيمات المتحركة داخل المجتمع، وبينها وبين الدولة ومؤسساتها، ثم وبشكل متقدم بين المكونات الوطنية والدينية والقومية، وبين الدولة والدول الأخرى. وإن «**مبدأ اللاعنف**» يتجاوز في فكر السيد المجدد قدس سره المستوى الوطني أو القومي، وحتى الديني الإسلامي ليرتقي بهذا النهج إلى المستوى الإنساني بأسمى درجاته، فهو مقدمة لتأسيس مبدأ قبول الآخر، وترسيخ ثقافة التنوع والاختلاف والحوار الهادئ، ومقارعة الحجة بالحجة، بديلاً حضارياً عن ثقافة العنف والتحاور بالسلاح وإلغاء الآخر ورفض الاختلاف، والأخذ على الشبهات.

مرونة ومنهج

اتبع المؤلف قدس سره في كتابه منهج البحث العلمي التاريخي بكل تفاصيله، فقد استحضر الشواهد التاريخية، تسجيلاً وتحليلاً ضمن السياق التاريخي، بتوليفته الزمانية والمكانية، ويعد هذا المنهج في البحث العلمي من أقدم المناهج البحثية، فهو يستقرئ الأحداث والعناوين وفق تسلسلها الزمني وإيقاعها المنطقي القائم على مناقشة العقل، ثم يربط القوانين العامة المشتركة لحركتها، وفق فلسفة التاريخ الحاكمة للأحداث، ونظرية التحدي والاستجابة. كما أن المؤلف قدس سره قد اتبع أيضاً في دراسته، المنهج البحثي العلمي التحليلي، وأسلوب الاستقراء المنطقي ومرجعيات الاستدلال، وفق سياق وترتيب منظم للتفكير الذهني استحضر فيه ـ نقاشاً ودراسة ـ مجمل العناوين الفرعية التي شكلت فصول الكتاب، ذلك من خلال تفكيك الفكرة إلى عناصرها الأولية المشكلة لها، ودراسة أواصرها وروابطها، بهدف الاستنتاج المنطقي المتضمن للتقييم والتقويم كمقدمة لإصدار التوصية العلمية، وإرجاعها لصدر متن العنوان المتضمن لنص «**المسألة**»، وفق التعبير الفقهي الذي يعد الكتاب عنواناً له في الأصل بصفته حلقة من سلسلة موسوعة الفقه. ولا يمكن إغفال المنهج الإحصائي الذي استعمل السيد المؤلف أدواته بكفاءة رفيعة من خلال استخدام الأرقام التي يستدل منها على التقاط الصورة الكاملة للفكرة والحدث وتطورها ونتائجها بما يخدم الجانب العلمي الموضوعي. وقد تعامل الباحث بمرونة مع القيود المنهجية والشكلية الصارمة في البحث القياسي، حيث استخدم قدس سره هذه المرونة والإمكانية بعناية للسياحة الحرة في الجانب التاريخي والسردي والتحليلي بهدف إيصال المادة العلمية بشكل يسهل فهمه بحضور التشويق المحسوب.

بنية الكتاب

اتبع الكاتب قدس سره منهجية علمية في الجانب الشكلي وبنية الكتاب وتفريعه، وفق توازن بنيوي بين الشكل التقليدي لمصنفات الدراسات الفقهية الاستدلالية وبين سياقات القواعد الشكلية المعاصرة في المنهجية المتبعة في البحوث العلمية، وقد ساهم محقق الكتاب في استكمال المنهجية الشكلية، من خلال إرجاعه المادة الى مراجعها ومصادرها، ووضع الفهارس لها، وتضمين الهوامش والحواشي المتممة في التعريف والتوضيح للمفاهيم والأفكار والأحداث، وتراجم الأعلام. اشتمل الكتاب على (٥٨٦) صفحة من القطع المتوسط،

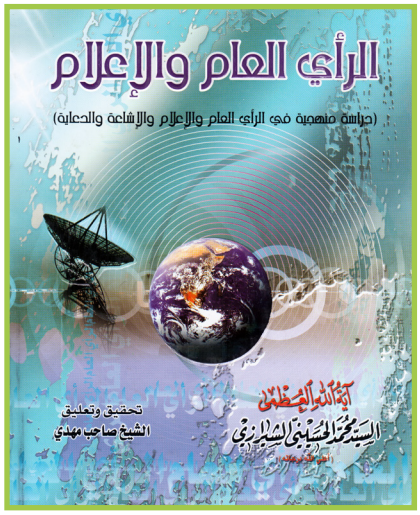

توزعت على أربعة فصول، وسم الفصل الأول بعنوان «**الرأي العام**»، واشتمل على (٣٠٠) صفحة، وهو الجزء الأكبر من الكتاب، ووسم الفصل الثاني بعنوان (**الإعلام**) واشتمل على (١٩٦) صفحة، ووسم الفصل الثالث بعنوان (**الإشاعة**)، واشتمل على (١٥) صفحة، وأخيراً الفصل الرابع بعنوان (**الدعاية**)، واشتمل على (٦٦) صفحة. ويشكل كل فصل من الكتاب بحثاً متكاملاً اشتمل على مجموعة من المباحث الفرعية، تضمنتها العناوين الرئيسة الوسطى، وهي وحدة بناء الفصل، وصدّر المؤلف الفقيه كل مبحث فرعي بعنوان «**مسألة**» جرت صياغتها بشكل حكم فقهي، جرياً على ما درج عليه سماحته في سائر كتبه المتسلسلة في موسوعة الفقه باستخدام مفردات المصطلحات والقواعد والقوانين الفقهية والأصولية، والإرجاعات الكلامية العقائدية أو البعد العقدي للمتن، ثم يشرع بعد سرد نص المسألة الفقهية بعرض المادة التفصيلية لمكونات «**المسألة**» وعناصرها، شرحاً وتعليقاً وتحليلاً وتقييماً، مصدراً المباحث بنبذة عن الخلفية التاريخية، متضمنة للشواهد الفلسفية التاريخية ودروسها، لربط المسألة بين جذرها التاريخي وواقعها الحالي، باستخدام أدوات البحث العلمي بترتيب منطقي معاصر.

التدين.. خروجه عن الدين

الدين مبادئ ما اعتقد به الإنسان عد من أصول الدين، وما عمل به سمي بفروع الدين، وإن معيار سلامة الدين يكون في مدى استيعاب الإنسان لأحكام الدين والعمل بها. وإن الفجوة بين الدين والتدين كما أنها تتسع عند الجاهل الذي لا يدرك أحكام الله فإنها تتسع عند العالم الذي يغلبه هواه وحسده وطمعه، يقول الإمام زين العابدين عليه السلام: «فإذا وجدتم عقله متيناً، فرويداً لا يغركم حتى تنظروا أمع هواه يكون على عقله، أم يكون مع عقله على هواه». فالذين شاركوا في الحرب على سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام كانوا يعرفون من هو الحسين عليه السلام، ويعلمون بما قاله جده صلى الله عليه وآله في حقه، لكن مطامع التسلط وفقه الجاه والدينار قد أقصت تدين عشرات آلاف المسلمين في القرن الإسلامي الأول ولم يكن مع الإمام الحسين عليه السلام إلا بضع عشرات. وما حدث قبل عاشوراء كان في السياق نفسه، فبعد أن عمل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ـ زهاء ربع قرن ـ على نشر الإسلام دخل الناس الى الاسلام أفواجاً، لكن ما إن حان رحيله صلى الله عليه وآله الى الرفيق الأعلى حتى كشفت الأحداث عن المصالح الخاصة المدعومة بالروح القبلية المتسلطة في نفوس المسلمين على حساب قيم الدين والعقل، إلا مَنْ آمن، فقد شرعت مفاوضات الانقلاب على الأعقاب وجثمان النبي صلى الله عليه وآله لم يدفن بعد.

تدين بلا دين

لأنها كانت أمة تتدين ببعض الدين أو أنها تتدين بما هو خارج عن الدين، فقد فشلت الأمة في أول تجربة خضعت لها بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله، وفشلت مرة أخرى في عاشوراء، فقد فضلت مصلحتها على دينها واختارت الدنيا بدلاً من الآخرة، وانقسمت حينها ـ جلياً ـ الى أمتين، فقد وقع السيف بين (أمة) تريد تطويع الدين بحسب أهوائهم ومقتضيات مصالحهم الشخصية سواء أكانت سياسية أم اقتصادية وبين (أمة) تمسكت بإسلام نبي الإسلام، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «أما علمت أن إمارة بني أمية كانت بالسيف والعسف والجور.. وأن إمامتنا بالرفق والتأليف والوقار والتقية وحسن الخلطة والورع والاجتهاد». واليوم، واقع المسلمين لا يبتعد عن واقعهم بالأمس، فأمة المسلمين انقسمت الى أمم شتى وكل أمة تلعن أختها، بل تقتل أختها، وهو واقع ـ نادراً ـ ما يشار الى حقيقته، حيث المنتفع لا تهمه إلا مصلحته، والعاجز يلجأ الى تسطيح مخاطر الواقع، وهناك من يضلل الأمة المقهورة بـ«الصبر على الظلم» دون رؤية أو تخطيط لما بعد ذلك الصبر.

حكم «الأنا»

أكدت روايات أهل البيت عليهم السلام أهمية تهذيب النفس التي بصلاحها صلاح دين الإنسان وحياته، وبفسادها فساد دين الإنسان وحياته، فـ«أشجع الناس من غلب هواه». وإن أعمال الإنسان هي نتاج شخصيته التي يصنعها بنفسه، والتي لها شأن في كل مفردات حياته، وهو ما يفسر اختلاف شخصين لهما تحصيل علمي واحد في فهم معلومة ما، وانعكاس ذلك عليهما من خلال تباين قراراتهما وسلوكهما، فبالرغم من أن الأديان والأعراف ونتاجات العقل الإنساني تؤكد قدسية حياة الإنسان وأن من أحيا نفساً فكأنما أحيا الناس جميعاً إلا أن واقع بني البشر يشير الى تفاقم النزعة الأنانية بشكل خطير، حيث يقول آية الله السيد محمد رضا الشيرازي قدس سره: «مع أن الله سبحانه وتعالى قد كرم بني آدم، فإن كثيراً من الناس لا يهدأ له بال إذا أصابه أدنى أذى في جسده، لكنه لا يكترث ولا يحرك ساكناً، بل لا يشغل فكره أمر عشرة ملايين إنسان مهددين بالموت جوعاً». وهو واقع مزر يتجلى في مواقف كثير من المسلمين في تعاملهم مع الأحداث بسبب الخلط بين الدين وتدين خارج عن الدين.

> **كل قيمة من القيم النبيلة إذا أريد لها أن تكون قائمة في داخل النفس البشرية، أو على أرض الواقع الخارجي فلابد أن يكون هنالك نموذج واقعي يمثلها، وذلك لأن للمثل والنماذج الواقعية من الباعثية أضعاف الانعكاسات المؤثرة مما للأفكار المجردة.**
>
> الفقيه السعيد
> السيد محمد رضا الشيرازي قدس سره

الزهراء.. أبعاد موقف

لقد سعى أئمة أهل البيت عليهم السلام الى الفرز بين الحكومات الجائرة التي تدعي الإيمان بالإسلام ولا تتدين بأحكامه وبين الإسلام الذي هو دين العدل والحرية ومكارم الأخلاق، إلا أن موقف سيدة نساء العالمين عليها السلام ـ في هذا المنحى ـ له أهميته الرسالية الاستثنائية، يقول الفقيه الراحل السيد محمد رضا الشيرازي: «موقف الزهراء عليها السلام كان يحظى بأهمية مضاعفة لأنها هي التي بدأت بحل عقدة الخلط بين الدين وتصرفات الحكام الظلمة، فأنقذت الإسلام من خطر الزوال، لقد قالت الزهراء عليها السلام بالموقف واللسان إن هؤلاء لا يمثلون الإسلام والدين والنبي صلى الله عليه وآله، وهو من المواقف المهمة التي فصلت بين الممارسات الخاطئة لحكام مسلمين وبين الفكرة النقية للإسلام، فقد أشارت عليها السلام الى أن هؤلاء الأشخاص لا يمثلون الدين، وإنما هم حكام متخلفون حكموا المجتمعات الإسلامية بالحديد والنار، ونحن إذ نحيي ذكرى الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام فإننا نحيي هذه الحقيقة، فهي عليها السلام أعطت المقياس والحد الفاصل بين الفكرة والتطبيق، وأنقذت الإسلام من خطر التشويه والزوال بسبب تصرفات الحكومات المنحرفة».

يمكنكم الاطلاع على النسخة الإلكترونية
على العنوان التالي: www.ajowbeh.com

- إصدار: مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية
- إعداد: لجنة الاستفتاء في مكتب الإمام الشيرازي
- توزيع: مؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام
- تصميم وإخراج: موقع الإمام الشيرازي